الرأي العام في النظم الديمقراطية

ماهية النظام الديمقراطي:

الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب ومن اجل الشعب وعليه فان الحكومة الديمقراطية هي الأداة التي يحكم بها الشعب نفسه والوسيلة التي يعبر بها عن إرادته وسيادته وعن طريقها يمارس السلطة في دولته.

والصورة الأولى للديمقراطية ظهرت في المدن الإغريقية القديمة ومارست طبقة المواطنين الأحرار السلطة بطريقة مباشرة، وظهرت الديمقراطية الحديثة وطُبقت في الدول الاوروبية الغربية ولهذا أصبحت تعرف بالديمقراطية التقليدية او الديمقراطية الغربية.

ويُعد جان جاك روسو احد مؤسسي الديمقِراطية التقليدية فهو يتكلم عن الجماعة التي تُقيم دولة منظمة تسودها حياة الاستقرار والنظام المدني بدلا من الاضطراب وعدم الاستقرار والأنانية التي كانت تسود حياة الإنسان البدائية، وهكذا تكون الدولة قد نشأت بالتراضي، أي بأسلوب ديمقراطي.

وتكمن أهمية الرأي العام في بناء المسار الديمقراطي وديمقراطية النظام السياسي من خلال ما عبر عنه خطيب الثورة الفرنسية "ميرابو" بقوله **"إن الرأي العام هو سيد المشرعين والمستبد الذي لايدانيه في السلطة المطلقة أي مستبد آخر" والرأي العام** يعني اتجاه أغلبية آراء المواطنين إلى موقف معين إزاء إحدى القضايا أو المسائل الهامة التي تهم المجتمع.

ومن أسس ديمقراطية نظام الحكم هو رضا **الرأي العام** للمواطنين عن الحكومة القائمة ورئيس الدولة رأس الحكم، وبالتالي يكون انزعاج رئيس الدولة أو رئيس الحكومة من انهيار شعبيته ونزول نسبة رضاء **الرأي العام** عنه لأن هذا الانهيار في شعبيته إذا ما استمر فهو يعني أفول نجم الحاكم، وانه إن لم يغير سياسته وأسلوبه بشأن قضايا شعبه ويحل مشاكله فتكون نهاية بقائه في السلطة أمرً حتميا فإما إن يستقيل أو انه يخسر أول انتخابات مقبلة.

خصائص النظام الديمقراطي:

تتميز الديمقراطية التقليدية بعدة خصائص يتجلى أهمها في انها مذهب سياسي من ناحية وأنها فردية من ناحية ثانية كما أن الديمقراطية التقليدية تتميز بأنها تقرر مبدأ المساواة أمام القانون.

1- الديمقراطية مذهب سياسي: تقوم الديمقراطية على أساس تمكين الشعب من ممارسة السلطة السياسية في الدولة وذلك إما مباشرة أو بواسطة من ينتخبهم من نواب أو بإشراك الشعب مع هؤلاء أي النواب.
2- فردية الديمقراطية التقليدية: بمعنى إن الديمقراطية التقليدية تستند على المذهب الفردي الذي يقدس الفرد ويسعى إلى حماية حقوقه وحرياته والى تحقيق سعادته.
3- الحرية: إذ أن الديمقراطية الغربية ارتبطت دائما بحريات الأفراد والشعوب ولهذا فهي تسمى بالديمقراطية الحرة، ومن ناحية فان حرية شعب بوصفه الجماعة صاحب السيادة، كذلك يمكن أن نسميها الحرية السياسية ومن ناحية ثانية حرية الأفراد بوصفهم أفرادا وهذا يعني ضرورة الاعتراف بحريات الفرد وحقوقه الفردية التي يجب حمايتها إزاء سلطة الجماعة.
4- المساواة: هي من أسس الديمقراطية، وارتبطت الحرية بالمساواة بين الأفراد من حيث ظروف الحياة المادية والمعيشية وأيضا المساواة القانونية التي تعني عدم التفرقة أو التمييز بين الأفراد في تمتعهم بالحقوق والحريات التي يكفلها لهم الدستور والقانون.
5- التعددية السياسية: الديمقراطية باعتبارها تكرس حكم الشعب وسيادة الشعب تتطلب التعددية السياسية والايديولوجية، وعليه لا بُد من وجود إطار من الحرية الفكرية والإيديولوجية وليس مجرد رأي واحد وإيديولوجية واحدة مفروضة مسبقا، وتتضمن هذه التعددية السياسية ضرورة تعدد الأحزاب السياسية التي ينشؤها الأفراد لتعبر وتدافع عن اتجاه او فكر سياسي معين ومتميز فالديمقراطية ضد سيطرة الحزب الواحد.